رحلة التجسد الإلهي

للمتنيح القمص

بيشوي كامل

كاهن كنيسة مارجرجس سبورتنج

البشارة المفرحة

دخل المسيح الزمن ليخرجني من سلطان الزمن

أدلة على استمرار سر التجسد

كيف نحيا التجسد باستمرار

الفرح الكامل بالتجسد الإلهي

عظمة نزول ا للإنسان

رحلة التجسد

١- نزول ا واتحاد. بجسدنا،

٢- وإنقاذه لنا،

٣- ثم صعوده بنا من الأرض (خر ٣: ٨).

❖ لا يمكن أن يتم الخلاص بإرسال موسى، بل بنزول ا ذاته في الجسد، فلذلك كان نزول ا في العليقة ضرورياً قبل بدء كل عمليات الخلاص.

❖ وجود جسد الرب على المذبح علامة على استمرار سر التجسد في حياتنا كل يوم.

❖ المسيح تجسد ودخل الزمن ليخرجني من عبوديته.

❖ **آدم فيما هو حزين**............... (ثاؤطوكية الاثنين).

* حواء بالكثرة كثرت أحزانها وتنهداتها...

* قلب الإنسان قد امتلأ بالحقد والغضب حتى قام الأخ على أخيه هابيل وذبحه.

* وامتلأ القلب بالشهوة حتى اشتعل بها جسده فاشعل مدينة بأسرها ودمر مدينة سدوم وعموره.

* وملأ الكبرياء قلب العالم، فتعالى الإنسان أمام ا معتزاً بقدرته واختراعاته وبنى برجاً يصل به للسماء- فكانت اختراعات الإنسان المملوءة بالكبرياء سبباً في بلبلة ألسنة العالم وانقسامه إلى دول مشتتة.

* ووقع الإنسان تحت سلطان المرض والألم وأدمت رجلاه من شوك الأرض، وذاق الموت وما بعده من نزول للجحيم، وأحس أن كل هذا إهمال من ا له، وقاسى من الغربة والوحشة عن ا وصرخ قائلاً مع ارميا: " لقد صار السيد كعدو".

* ثم تمادى الإنسان في شره وأدرك أن ا كره عبادته فقال:

"كره السيد مذبحه" (مراثى ٢: ٧).

* والآباء الأبرار الذين جاهدوا ضد الخطية بكل طاقاتهم أحسوا بعجزهم فصرخوا قائلين: "ويحي أنا الإنسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت" (رو ٧: ٢٤).

* حتى الذين حفظوا الناموس من صغرهم أحسوا بفراغ لم تملأه الوصية فقالوا: "يا معلم ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية" (مر ١٠:١٧).

* ووصل صراخ الإنسان إلى ا وتحنن قلبه فقال: "من أجل صراخ المساكين وتنهد البائسين، الآن أقوم يقول الرب أصنع الخلاص علانية".

* لم يكن الخلاص ممكناً بنبي مثل موسى، بل بنزول ا

ذاته. لذلك قبل أن يرسل ا موسى لفرعون نزل ا على الأرض في شكل عليقة تشتعل ولا تحترق، إشارة إلى أن الخلاص لا بد أن يبدأ بنزوله وتجسده في بطن العذراء التي لم تحترق كالعليقة عندما حملت جمر اللاهوت. "العليقة لم تحترق لأن ا داخلها وهو يكلم النبي" (ثاؤطوكية الخميس)

البشارة المفرحة

❖ قال الرب: "لما رأيت مذلة شعبي الذين في العالم وسمعت صراخهم... وعلمت أوجاعهم، **فنزلت**+ **لأنقذهم** (من يد الشيطان وجنوده) + **وأصعدهم** من الأرض" (خر٣: ٧، ٨).

❖ وفي ملء الزمان. وفيما آدم حزين... جاء المبشر رئيس الملائكة جبرائيل مرسلاً إلى فتاة عذراء قائلاً: "ها أنتِ ستحبلين وتلدين أبناً وتسمينه **يسوع** (أي مخلص)... وبعد تسعة أشهر قال الملاك للرعاة: "أبشركم بفرح **عظيم** يكون لكم ولجميع الشعب أنه ولد لكم اليوم في مدينة داود **مخلص** هو المسيح الرب".

❖ **بشارة التجسد للعالم كله في شخص العذراء**:

* ا لما سمع صراخنا وعلم أوجاعنا **نزل** "وضع ذاته وأخذ شكل العبد".

* ونزل **لينقذنا** من الموت " لأنه إن كان واحد قد مات عن الجميع فالجميع إذاً قد ماتوا" (٢ كو ٥: ١٤)، وسحق العدو الشيطان بالصليب، وأغرقه في بحر العماد، وفدانا بدمه.

* وبعد أن نزل وأنقذنا **أصعدنا** من الأرض **معه** (رغم أننا مازلنا في العالم بالجسد)، لأنه أعطى الذين على الأرض ما هو في السماء إذ ملأ الكل بلاهوته وأعطاهم سلامه.

(صلاة الصلح القداس الغريغورى)

* وأزال لعنة الناموس، وأبطل الخطيئة بالجسد. (القداس الإلهي).

❖ **أتيت إلينا كل الأرض... أتيت إلى بطن العذراء**:

* الكلمة صار جسداً.

* أخذ الذي **لنا** وأعطانا **الذي** له.

* صار **ابن إنسان ليجعلنا أبناء** ...

* العذراء **عجينة البشرية** قدمتها بالكمال ا الخالق. (ثاؤطوكية الخميس)

*هذه العجينة البشرية التي قدمتها العذراء **أنا وأنت منها**... وهذا هو نصيبنا في التجسد الإلهي عن طريق العذراء.

* والروح القدس الذي حل عليها، نحن من أجلها صرنا مسكناً له. (لبش ثاؤطوكية السبت)

* والبطن الذي ولد البنين بالوجع، صار ينبوعاً لعدم الموت. (ثاؤطوكية الخميس)

❖ **النسب الإلهي**- "باركت طبيعتي فيك "!

* دخلنا بالعذراء **في نسب إلهي**، عندما صارت أماً لمن أنشأها.

* دخلنا بالعذراء **في نسب ملوكي** عندما قامت الملكة عن يمين الملك.

* دخلنا بالعذراء في **بنوة إلهية** عندما أعطانا سلطاناً أن نصير أولاَداً .

* من أجل ذلك **تكرمنا الملائكة** لأننا صرنا أبناء الملك الذي تخدمه الملائكة، ولأنه أخذ شكلنا "شاركنا في اللحم والدم" (عب ٢:١٤).

* **وبارك طبيعتنا فيه** فصرنا لا نحيا نحن بل المسيح يحيا فينا

❖ عيد البشارة :

يوافق عيد البشارة ٢٩ برمهات- أي يسبق عيد الميلاد ٢٩ كيهك بتسعة شهور. وتحتفل الكنيسة بهذا العيد كل يوم ٢٩ من الشهر القبطي لسيما يعيش أبناؤها **الفرح** المستمر ببشارة التجسد والميلاد والقيامة. فهل يا أخي تعيد هذا العيد كل شهر؟ وهل حياتنا مملوءة بفرح البشارة- الفرح العظيم الذي لنا ولكل الشعب كقول الملاك؟ هل نحن نحسب أن كل ما كان لنا ربحاً في هذا العالم خسارة من أجل معرفة بشارة الخلاص؟ وهل هذا الفرح لا يقدر أحد أو شيء أو ألم أو حزن... أن ينزعه منا كقول الرب ذاته؟

* فآدم فيما هو حزين أشرق عليه الرب **جسدياً**. (ثاؤطوكية الاثنين)

* من أجل ذلك كل الأنفس تفرح وترتل مع الملائكة مسبحين الملك العظيم... لأنه حل حاجز العداوة بالكمال ومزق كتاب العبودية التي لآدم وحواء وجعلهما حريين. (ثاؤطوكية الثلاثاء)

* وقالت القديسة مريم: "تبتهج روحي با مخلصي" (لو ١: ٤٧).

* ونحن من وراء العذراء نرتل قائلين: "افرحي يا مريم الأم والعبدة...".

* وحنة، وهي أرملة نحو ٨٤ سنة لم تفارق الهيكل عابدة بأصوام وطلبات ليلاً ونهاراً... كانت منتظرة من يبشرها بفرحة الخلاص من الجحيم، الذي كان ينتظر كل نفس عند موتها" (لو ٢: ٣٧).

* وسعمان الشيخ قال بفرح: "الآن تطلق عبدك بسلام حسب قولك لأن عيني قد أبصرتا خلاصك" (لو ٢: ٢٨، ٢٩).

دخل المسيح الزمن ليخرجني من سلطان الزمن

❖ غير المتجسد تجسد، غير المبتدئ ابتدأ، غير الزمني صار تحت زمان.

* الزمن مخلوق والمسيح الأزلي صار تحت زمان.

* الزمن= المسافة / السرعة، وعندما تبطل حركة الأرض ستصير سرعتها صفراً عندئذ الزمن= المسافة / صفر= **مما لا نهاية= الأبدية! فالمسيح دخل في الزمن ليعطيني نعمة الدخول في الأبدية مع كونى مازلت في هذا الجسد، وذلك عندما أخذ طبيعتي وأعطاني الذي له.**

* **فالعذراء في بطنها المحدود حملت غير المحدود، والأزلي حدد له تاريخ للميلاد، فالعذراء الإنسان حملت الحياة الأبدية** لتعطى كل جنسها الحياة الأبدية ونحن نعيش في هذا الجسد. فالعذراء عاشت مع المسيح جسدياً، وفي نفس الوقت عاشت الأبدية به. فالمسيح دخل الزمن والمكان في بطن العذراء، وخرج بالعذراء وبكل جنسنا من سلطان الزمن لنعيش به الأبدية ونحن في هذا العالم!!! هذا هو سر الأسرار، سر التجسد.

❖ الكنيسة القبطية **تؤمن بوحدة الطبيعة** من الناحية العقائدية، أما من الناحية الاختبارية اليومية تجعلني أقول: "لا أحيا أنا بل المسيح يحيا في" لأني بالإيمان عضو في جسد المسيح، ووحدة المسيح تجعلني أقول:

"مع المسيح صلبت" لأني عضو في الجسد المصلوب ومع المسيح قمت، وأقول وأصعدني وأقامني معه، وأقول أعمل أعمال المسيح، **ولا أعود أقول إني مجرد إنسان بشرى**.

* كذلك بوحدة الطبيعة "**وحد المسيح الحوادث البشرية والزمن بلاهوته الأبدي** وصارت أعمال المسيح التي عملها بالجسد سوء كانت صلاة أو رحمة أو محبة أو تألماً... كلها أصبحت أعمال إلهية خالدة، (أي أعمال المسيح الزمنية اتحدت بالأبدية) إي أن الزمن اتحد بالأبدية في شخص المسيح[١].

❖ أنا وأنت الإنسان المحدود صرنا مسكناً للمسيح غير المحدود، وأنا الإنسان الزمني صرت بالمسيح **أحيا إلى الأبد.**

❖ **القداس الإلهي**: هو حضور المسيح بالجسد في زمن معين ولكن في نفس الوقت هو خروج بنا من سلطان الزمن حيث نعيش مع الملائكة حول المسيح وبالمسيح في الأبدية، فالصلاة أو القداس الإلهي هو الطاقة التي نطل بها على الأبدية[٢].

❖ الصلاة هي تحويل الزمن الميت إلى عمل إلهي خالد... حيث تستبدل حركة الساعة بحركة الروح. فالروح في الصلاة تدعونا أن نشارك الأرواح القديسة في الأبدية لأننا بالاقتراب من المسيح نقترب حتماً من ملكوت السموات[٣].

❖ **السواح** بشر مثلنا، بكثرة صلاتهم والتصاقهم بالرب خرجت من حدود الزمان والمكان كقول الرسول: "أعرف إنساناً صعد إلى السماء الثالثة ورأى أموراً لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتحدث عنها" (٢ كو ١٢: ٣)

❖ **الأمور المادية** التي نستخدمها في الكنيسة (مواد الأسرار) عندما تتقدس بالصلاة تكتسب صفات إلهية، والأمور المادية كالأكل والشرب عندما نباركها بالصلاة تكتسب بركات غير محدودة. "وأعمالنا المادية عندما نباركها بالصلاة تتقدس مهما كانت حقيرة، وتتصفي من الهم والأنانية والصفات الرديئة كالكذب والغش... تتقدس وتصير لائقة أن تقدم إلى ا جنباً إلى جنب مع أعظم الخدمات الدينية الأخرى"[٤].

❖ **التجسد الإلهي أخرجني من إمكانياتي المحدودة الزمنية إلى إمكانيات إلهية غير زمنية وغير محدودة فأقول:** "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني" وأستطيع بالإيمان بالمسيح الذي اتحد بطبيعتي البشرية. أستطيع أن أنقل الجبال.

❖ والتجسد الإلهي أخرجني من **حدود الغنى المادي** الذي يعتمد على الذات المحدودة والمال المحدود والصحة المحدودة والوقت المحدد... إلى **الغنى المحدود غير المحدود** "من أجلكم افتقر وهو غنى لكي تستغني أنتم بفقره (أي بتجسده)" (٢ كو ٨: ٩). وأيضاً قوله: "تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل" "وحينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى" (٢ كو ١٢).

أدلة على استمرار سر التجسد

١- الدليل الأول أن الرب يسوع الذي أخذ جسدنا من العذراء مريم **مازال به للآن في السماء وإلى دهر الداهرين.** سيأتي على السحاب بجسده الذي أخذه منا وستنظره كل عين والذين طعنو وسيرى الجميع أثر المسامير والحربة في جسده...! فالتجسد هو اتحاد ا بغير امتزاج ولا اختلاط ببشريتنا **إلى أبد الآبدين.**

---

[1] كتاب توجيهات في الصلاة ص ٧.
[2] عن كتاب توجيهات في الصلاة.
[3] عن كتاب توجيهات في الصلاة.
[4] عن كتاب توجيهات في الصلاة.

٢- الدليل الثاني المهم جداً، أن جسد المسيح ودمه حاضر باستمرار على المذبح والكاهن يعترف بصوت عالي إلى النفس الأخير: "أن هذا هو الجسد الذي **أخذه من سيدتنا ملكتنا القديسة مريم** "... وهو الجسد الذي "**أسلمه كل خشبة الصليب** بإرادته وحده عنا كلنا"... وهكذا نحن نعشق التجسد الإلهي المستمر إلى الأبد بأكلنا جسد الرب ودمه.

فالجسد الموجود على المذبح هو المولود من العذراء، وهو الجسد المذبوح... والتتابع الزمني لأحداث المسيح على المذبح أو المسيح في حياتنا- ما هو إلا وقوع الإنسان لعبيرية سلطان الزمن.

٣- **الكنيسة هي جسد المسيح** وأنا عضو في جسد المسيح كقول الكتاب المقدس: "وأخضع كل شيء تحت قدميه وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة. التي هي جسده ملء الذي يملأ الكل في الكل" (أف ١: ٢٢، ٢٣)

كيف نحيا التجسد باستمرار

١- التجسد الإلهي بدايته الزمنية هي في بشارة العذراء والحبل الإلهي. وبالنسبة لما هي في **اجتيازي المعمودية** وخلع الإنسان العتيق والولادة من فوق ولبس الإنسان الجديد المخلوق بحسب ا (أف ٤: ٢٢، ٢٣).

فاكتشاف حقيقة هذه الولادة يعنى حياتي التجسد الإلهي، أو الولادة الجديدة في المسيح. فكم كثيرين منا يسمعون عن المعمودية كذكرى، ولكن حقيقة هي **بداية** ولادتي بالروح، **وهي البشارة الإلهية لي** بأني صرت مواطناً سماوياً، وهي بداية عضويتي في **جسد المسيح إلى دهر الداهرين !!.** إذاً المعمودية بدأت زمنياً في حياتي **واستمرت وستستمر بلا توقف،** لا يعوقها موت جسدي لأنها ولادة من فوق. هي استمرار واستمرار للتجسد الإلهي، **فهل أنا أعيش المعمودية كل يوم**؟ لقد مت مع المسيح بالمعمودية ودفنت- دفنت **مرة واحدة،** والمعمودية لا تعاد، حملت الموت في إنساني العتيق، وقمت مع المسيح في جدة الحياة (رو ٦: ٩ ١٠). أنا ميت بإنساني العتيق، وحي وقائم بالمسيح. المعمودية فعل مستمر بلا توقف، انه عمل يستمر بي **للأبدية** فكيف يتوقف؟!... هل ولادتي من أبي وأمي الأرضيين يمكن تغييرها؟ فكم بالحرى ولادتي من الثالوث الأقدس، فإنها لا تتغير ولا تنتهي.

وإن انتهت علاقتي الجسدية بالموت مع أبي وأمي. فعلاقتي بجسد المسيح لا تنتهي لأن الموت قد مت معه **مرة واحدة** وأنا الآن حي به لأنه حي إلى أبد الآبدين.

هيا يا أحبائي نذوق كل يوم الحياة الجديدة بالمعمودية كينبوع يفيض دائماً بلا توقف إلى حياة أبدية، وذلك بالتوبة المستمرة كل يوم لتجديد الذهن وغسل النفس واستمرار عمل المعمودية.

٢- التجسد تم بحلول الروح القدس على العذراء فطهرها ثم حمدت بالجسد الإلهي. وفي **القداس** يحل الروح القدس على الكاهن والشعب فيطهرهم ثم على القربان فيتحول إلى جسد الرب ودمه ويتم فعل التجسد في طبيعة واحدة فنأكل ونحيا.

أرأيت يا أخي كيف تعيش النفس التائبة التجسد الإلهي يومياً، بالتطهير بالروح القدس، وبالثبات في جسد الرب من على لمذبح. فالكاهن ينادى بصوت عالي (بصوت يسوع) تعالوا كلوا "هذا هو جسدي"، "هذا هو الجسد الذي أخذه من سيدتنا وملكتنا كلنا القديسة مريم وجعله واحداً مع لاهوته". انظروا جود المسيح غير

المحدود والذي وهبه للتائبين، أن نعيش سر التجسد كل حين ونأكل الجسد مذبوحاً "وأسلمه على خشبة الصليب" فنعيش المسيح المتجسد المصلوب كل يوم ونأكل الحياة فنعيش القيامة كل يوم.

٣- أنا عضو في جسد المسيح :

أ- ومعنى إني عضو **فليس لي حياة مستقلة بدونه**. فهل يمكن أن تعيش اليد أو الرجل أو العين بدون الجسم كله؟... إنها ستنتهي وتموت فوراً. وهنا يحق لي أن أعيش التجسد الإلهي كل أيام حياتي "لا أحيا أنا بل المسيح يحيا في" (غل ٢٠٢)، "وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة. التي هي جسده ملء الذي يملأ الكل في الكل)، (أف ١: ٢٢). ومرة أخرى يتحدث الرسول عن أعضاء جسده قائلاً: "أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية حاشا" (١كو ٦: ١٥) **فلكي أعيش التجسد باستمرار** ينبغي أن أدرك أنه ليس لي **إرادة** منفصلة عن المسيح "لتكن لا مشيئتي بل مشيئتك" وأن لا يكون لي فكر غير **فكر** المسيح "أما أنتم فلكم فكر المسيح"، وليس لي **حياة** خاصة "لي الحياة هي المسيح".

ب- وعضويتي في جسد المسيح غير المنظور، ملء الذي يملأ الكل في الكل **تجعلني أحس باحساسات جميع الأعضاء** فلكي أعيش التجسد ينبغي أن أحس بآلام بقية الأعضاء وأعمل معهم لأجل وحدة الجسد "وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين... لبنيان جسد المسيح" (أف ٤: ١٢). فالتجسد الإلهي بناء مستمر لجسم الكنيسة التي هي جسده، وثبات مستمر للأعضاء بعضها مع بعض في الرأس". **والاختبار العملي للتجسد الإلهي أن أعيش يومي وحياتي ثابتاً مع أخوتي في جسد المسيح بهمهم وآلامهم** "مكملاً في جسدي نقائص شدائد المسيح"، **مجاهداً حياتي من أجل بنيان جسد المسيح**، أعيش العمر كغصن في الكرمة **يأخذ ويعطى**، وكعضو في الجسد يعمل ويساعد ويتعاون ويعيش في وحدانية.

٤- المسيحيون هم حياة يسوع المسيح الخفية في البشر

لأن حياة ربنا يسوع المسيح هي في الواقع الحياة المسيحية التي تبدأ مع كل مسيحي ثم تنمو معه.

الرب يسوع اتحد بجسدنا فولدنا معه، وتجرب بنا (بجسدنا) مع إبليس وانتصر بجسدنا، وحمل خطيئتنا على جسده الذي أخذه من جسدنا، ونزل به للأردن "حمل ا حامل خطية العالم" وصعد على الصليب بجسدنا وأماتنا (إنساننا العتيق) على الصليب، وقام وأقامنا معه، وصعد بجسدنا فأصعدنا معه، وجلس في المجد فأصعدنا معه. **فالسيد المسيح عبر بجسدنا هذا العالم، بعد أن واجهنا الشيطان في التجربة، وواجهنا الخطية والعالم والموت عند الصليب، وأخيراً أقامنا معه**. فالتجسد الإلهي كان بداية في سلم الحياة الممجدة، فالمجاهدون في حياة الموت عن العالم والقيامة من الخطية، والصعود بالفكر للسماء هم الذين يعيشون التجسد الإلهي باستمرار. وإليك ما قاله كتاب الفيلوكاليا في هذا الصدد: [إن حياة ربنا يسوع المسيح هي في الواقع الحياة المسيحية التي تبدأ مع كل مسيحي، ثم تنمو وتتصل به إلى الكمال بواسطة إرادة ومشيئة ا الآب الصالحة وبعمل الروح القدس الحال في الإنسان المسيحي وتحت إرشاد الرب يسوع المسيح نفسه الذي وعد بأن يسكن فينا كل الأزمان...

وهذه الحياة ليست مستطاعة فقط لكل المسيحيين بل **ضرورة حتميه**...

والمختارون فيهم يتوغلون في أعماق حياة المسيح السرية ثم **يتسلقون** درجاتها تدرجياً.

٥- ونعيش التجسد عملياً

في عالمنا هذا لأن المسيح **ترك لنا مثالاً نتبع أثر خطواته** (١ بط ٢: ٢١).

لقد عاش يسوع طفلاً كبقية الأطفال، وبارك الطفولة وعاشها في أجمل صورها وعاش شاباً وبارك الشباب وعاشه في أطهر وأقوى صوره.

مات العائل يوسف النجار وعمر السيد المسيح ١٥ سنة وعمل نجاراً، وعال أمه وبارك العمل، وتعامل مع الناس -الأشرار والأخيار- فكيف كان يعاملهم؟، وكيف كان يقابل الإساءة وكيف كان يقابل غيرة وحسد جيرانه لنجاحه في العمل، وكيف تعامل مع أمه، وكيف أدى واجبه نحو وطنه الأرض يدفع الدرهمين، وكيف احتمل ظلم الأشرار وكيف احتمل تهمة اسمه "انه نصراني- ناصرياً"، كيف قابل كل ذلك؟ ...

ولو كان المسيح بالجسد على الأرض أيامنا هذه لدخل المدرسة وأدى امتحان الثانوية العامة ودخل الجامعة وعمل... فكيف كان سيتعامل مع زملائه، وكيف كان يسلك ويلبس.

هذه هي حياة الإله المتجسد لأجلنا الذي وضع لنا مثالاً لنقتفي أثر خطواته، ولنعيش اليوم حياتنا من الطفولة للشيخوخة كل أثر خطوات الرب ونقول لنا الحياة هي المسيح لأنه شابهني في كل شيء ما خلا الخطية وحدها. هذا هو طريقنا يا أحبائي لاختبار التجسد كل أيام حياتنا ولاختبار قوة المسيح وقيادة الروح القدس في حياتنا.

٦- تدريب الوجود الدائم مع ا

هو إشارة إلى التجسد الإلهي. فالإحساس المستمر بوجود ا معي في كل أعمالي وحركاتي هو إشارة صادقة إلى التجسد الإلهي وان أعمالنا وحركاتنا تتم به "لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد" (أع ١٧: ٢٨).

٧- معاملتنا للمساكين والمحتاجين

هي اكتشاف رائع للتجسد الإلهي "لأني جعت فأطعمتموني... عرياناً فكسوتموني... " (مت ٢٥: ٣٥).

٨- وللكنيسة برنامج صلواتها

لكي يحيا أبناؤها التجسد باستمرار. أولاً في **شهر كيهك** تدور جميع الصلوات والتأملات والتراتيل حول التجسد من السيدة العذراء من أجلنا، ثانياً في صلوات **الثاؤطوكيات** اليومية حول العذراء كعجينة للبشرية قدمت في سر التجسد، ومن هنا يتضح أهمية التسبحة في كيان الكنيسة القبطية. راجع كتاب العذراء ثيؤتوكوس.

٩- التفكير دائماً بأن بشارة التجسد التي نلناها هي بشارة مفرحة

فالفرح هو الترمومتر لإنسان المسيحي الذي به يحس أنه قد أدرك سر التجسد الإلهي، وهذا هو موضوعنا الآن:

الفرح الكامل بالتجسد الإلهي

" الحياة الأبدية التي كانت عند الآب أظهرت لنا".

(١ يو ١: ٢)

" ونكتب إليكم هذا لكي يكون فرحكم كاملاً"

(١يو ١: ٤).

الفرق بين فرح العالم والفرح النافي من التجسد الإلهي:

- ❖ فرح العالم ينشأ من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والصحية المحيطة بالإنسان، لذلك فهو فرح مؤقت ومعرض لمخاطر كثيرة أهمها الموت.

❖ أما الفرح المسيحي فناتج عن **وجود ا واتحاده بطبعنا** حتى ولو كانت الظروف الاجتماعية والاقتصادية المحيطة بالإنسان مضادة كما حدث **في المذود**. لذلك ففرحنا كمسيحيين في ميلاد المسيح ناتج من وجود ا في وسطنا ولوفي مذود حقير. ونبلغ قمة هذا الفرح عندما ندرك أعماق حب ا على الصليب. والثلاثة فتية كانوا يسبحون ا في وسط الأتون والنار مشتعلة، وبولس الرسول كان يرنم بفرح في أعماق السجن قائلاً: "افرحوا في الرب" (في ٣: ١). وهذا الفرح لا يمكن أن ينزع منا (يو ١٦: ٢٢) **حتى بالموت** لأن ا تجسد واتحد بطبعنا.

١- فرح كامل بحياة لا يغلبها الموت: المسيح الحياة أعطانا ذاته (الحياة الأبدية)، والقبر الذي سندخله ما هو إلا مكان للجسد الترابي ولكن ليس له سلطان أن يفصل النفس عن الحياة الأبدية التي اتحدت بها. والتاريخ مملوء بالقديسين الذين كشفوا أن الحياة فيهم كانت أقوى من الموت: فالبعض واجه الموت بفرح كأنه شيء ضعيف، وآخرون عذبوا ولم يقبله النجاة (عب ١١: ٣٥) كالتسعة والأربعين شهيداً شيوخ شيهيت، وآخرون بعد أن ماتوا قاموا لأن الذي فيهم كان أقوى من الموت كمارجرجس الذي مات ٣ مرات وقام، وآخرون استهزءوا بالموت (العدو الأخير) قائلين أين شوكتك يا موت، وآخرون اشتهوه بفرح... وهكذا يعيش المسيحي الذي اكتشف المسيح الحياة الأبدية - يعيش في فرح كامل، لا يقدر الموت أن ينقصها بل على العكس يزيدها بهجة وكمالاً.

٢- فرح كامل بغلبة الخطية: الحياة المسيح التي في أقوى من أعظم خطية، والمسيح قد أدانها بالجسد على الصليب، حتى الخطية التي أسقط فيها اليوم لضعفي، فعندما أتوب "دم يسوع المسيح يطهر من كل خطية" (١يو ١: ٧). فكل مرة أتوب وأتقدم للتناول من دم المسيح أقول مع الرسول: "الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه" (رؤ ١: ٥). إذاً لنفرح يا أحبائي بقوة لأن دم المسيح قد غلب الخطية تماماً.

٣- فرح كامل بالنصرة عل العالم: "الذي فيكم أعظم من الذي في العالم" (١ يو ١: ٤). "ثقوا أنا قد غلبت العالم" (يو ١٦: ٣٣). فالذين عاشوا التجسد وحياة التوبة وحملوا الصليب وتبعوا يسوع أحسوا **بالقوة الإلهية غير المحدودة** التي فيهم التي تغلب العالم كما أحس داود بقوة ا معه أمام جليات الجبار. والعالم كما يكشفه لنا الرسول هو"شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة".

٤- فرح كامل بالانتصار على الشيطان: فالمسيح الذي نحيا به قد غلب الشيطان على جبل التجربة، وسحقه تحت الصليب، ونزل الجحيم وفك الذين وقعت في أسره، فلم يعد له سلطان على أن يحدر أي نفس للجحيم كما فعل من قبل بجميع الآباء. لذلك قال الرب للص: "اليوم تكون معي في الفردوس". لذلك يا أخوتي لنفرح مع الرسول ونقول: "أين غلبتك يا جحيم" (١كو ١٥: ٥٥)،. لنفرح بالأكثر لأننا سوف لا ننحدر للجحيم فحسب بل سنصعد للفردوس مع المسيح.

٥- فرخ كامل بالحياة: الحياة الأبدية- الحب- النظر.

❖ **الحياة الأبدية** هي المسيح ونحن نحياها الآن في الجسد، إنها حياة الاتحاد با ، الحياة المنتصرة على العالم وأباطيله والخطية وصورها والشيطان وسلطانه والموت وجبروته... إنها حياة لا تغلب لأن الذي فينا أقوى من الذي في العالم وأقوى من الخطية إذ سحق الشيطان وداس الموت.

❖ **أما الحب** فهو طبيعة ا "ا محبة". فالحب هو الذي جعله يخلى ذاته ويأخذ شكل العبد و يدخل البطن المحدود و يصير تحت زمان. فالحياة الأبدية حب يفيض ويملأ حياتنا، حب الاتحاد بالحبيب، حب كامل وحب كامل للبشرية كلها... لنعيش الحب بأقوى صوره وبكامل ملئه.

❖ والمسيح الحياة **هو نور**، وهو الذي أنار ظلمتي "الرب إلهي ينير ظلمتي" (مز ١٨: ٢٨). هو الذي يبدد الظلام فيكسب نفسي فرحاً لا ينطق به. هو نور الحق المتجسد "أنا هو الحق" الذي يبدد كل ظلمة الشر الذي في، نور الطهارة الذي يبدد كل ظلمة للنجاسة، نور الحب للجميع الذي يبدد الحقد والشرور والتعصب... إنه نور التجسد الإلهي "والحياة كانت نور الناس والنور يضيء في الظلمة".

هذا يا أخي هو حقنا في المسيح الذي أخذ جسدنا وصار إنساناً، الذي أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له.

لنشبع من الحياة ونعيشها،

ونشبع من الحب ونتلذذ به،

ونشبع من النور وتستنير حياتنا به. آمين.

عظمة نزول ا للإنسان

ولد ولكنه كان مولوداً منذ الأزل، ولد من امرأة، ولكنها عذراء: فثمة لاهوت وناسوت متحدين، ليس له على الأرض أب، ولا له في السماء أم حملته أمه في حشاها، ولكن عرفه النبي وهو في أحشاء أمه واهتز مسروراً لمجيء الكلمة خالقه. لفَّ بالقمط ولكنه خرج من الكفن عند قيامته. أقيم في معاف ولكن مجدته الملائكة، وبشر بميلاده نجم، وسجد له مجوس. لم يكن له عند اليهود منظر ولا جمال وكان عند داود بهياً أجمل من أبناء البشر، وسطع على الجبل كثر إشراقاً من الشمس. واعتمد كإنسان ومحا الخطايا كإله. جرب بكونه إنساناً وانتصر بكونه إلهاً وهو يدعونا إلى الثقة لأنه غلب العالم. جاع ولكنه أشبع جماهير، وهو خبز السماء الحي، عطش ولكنه صاح قائلاً: من كان عطشاناً فليأتِ إلى ويشرب، ووعد من يؤمنون به أنهم يصبحون ينابيع ماء حي. عاني التعب، ولكنه راحة المتعبين والمثقلين. كان مثقلاً بالنعاس ومشي على البحر، وزجر الرياح، وانهض بطرس، وقد كاد يغرق في الماء دفع الضريبة ولكنه أخرج المال من حلق السمك، وهو سيد من يطالبونه بدفع الضريبة. قالوا: إنه سامرى وانه "مسكون" ولكنه خلص من كان نازلاً من أورشليم فوقع بين أيدي اللصوص، وعرفته الشياطين فهربت من وجهه. أرادوا أن يرجموه ولكنهم لم يقدروا أن يصيبوه. يصلى، و يستجيب صلاة من يدعوه. يبكى ويكفكف دموع الباكين. يسأل أين وضعتم ألعازر، لأنه إنسان، ويبعثه حياً لأنه إله. بيع بثمن بخس بثلاثين من الفضة، ولكنه اشترى البشرية بثمن عظيم بثمن دمه. يقاد كالنعجة إلى الذبح وهو راعى إسرائيل وراعى الأرض كلها. صار كالحمل هو الكلمة التي بشر بها صوت صارخ في البرية! هو عليل وجريح ويشفي كل مرض وعلة. رفع علما عود الصليب وسمر عليه، ولكنه يعيد لنا حقنا في جميع المنظورات. سقى خلاً ومراً، ولكنه من ذا؟ هو من يحول الماء خمراً... أسلم نفسه وله السلطان لأن يستعيدها. انشق حجاب الهيكل عند موته، وتصدعت الصخور، وقام الموتى من القبور. يموت ولكنه يحيى، وبموته هدم الموت، دفن ولكنه قام. نزل إلى الجحيم ولكنه أخرج منه نفوس الأبرار وصعد إلى السماء وسوف يأتي ليدين الأحياء والأموات ويخزى أدلة المارقين.

فإن يكن في الكتاب نصوص تكون لكم علة للضلال، ففيه نصوص أخرى تزيل الضلال فنسألكم باسم المسيح، ونرجو أن تتصالحوا مع ا ، "ولا تطفئوا الروح" أو بالأحرى أن يصالحكم المسيح وينير الروح عقولكم. وأن ينتصر روح السلام بالثالوث فعسانا نحن على الأقل ننقذ الثالوث، ونخلص به، ونظل ثابتين أطهاراً بدون خطيئة إلى ظهور من هو موضوع رجائنا، بالمسيح ربنا الذي له المجد إلى دهر الدهور.

القديس غريغوريوس النازينزى (العظة ٢٩: ١٩- ٢١).

ماذا أقول؟ كيف أتكلم؟ أن معجزة كهذه تجعل الدهش يأخذ منى كل مأخذ. القديم الأيام قد صار طفلاً صغيراً، الجالس على العرش الأسمى في أعلى السماء مسطح في مذود، المستحيل لمسه، البسيط، غير المركب، عادم الجسد، تلمسه أيد بشرية. الفاك قيود الخطيئة مقيد بقمط لأنه قد شاء ذلك، قد اعتزم أن يحول الحقارة إلى شرف، أن يلبس العار مجداً، وأن يظهر أن حدود التواضع هي حدود القوة. من ثم قد احتمل ذل جسدي لأتمكن من الاتحاد بالكلمة الأزلي. يأخذ لحمى ويعطيني روحه، وبالعطاء والأخذ يهيئ لي كنز حياة. أخذ لحمى ليقدسني، ويعطيني روحه ليخلصني... القديس يوحنا ذهبي الفم (الميمر ٢ على الميلاد، الرقم ٢)

"والكلمة صار جسداً وحل فينا". الإنجيلي بعد ما قال إن الذين قبلوه مولودون من ا وصاروا أبناءه، يوضح لنا سبب ذلك الشرف الفائق الوصف، وهو أن الكلمة قد صار جسداً، وأن الرب قد اتخذ حالة عبد. في الواقع قد جعل ذاته ابن الإنسان، بينما كان بكل الحقيقة ابن ا ، ليصير الناس أبناء ا . حين يلتفت العالي المقام إلى السافل الحال، فذلك لا يمس مجده بأدنى ضرر وغايته آن يرفع السافل من سفا هذا ما حدث في المسيح. بنزوله من السماء لم ينقص شيئاً من طبيعته الإلهية، غير أنه رقانا إلى مجد لا يوصف، نحن الذين كنا على الدوام في العار والظلمات. تجرى الأمور على هذا المنزل حين يخاطب ملك متسولاً فقيراً بعطف باهتمام، فهو لا يهتك شرفه البتة بل يجعل المتسول وجيهاً ممتازاً في أعين كل الناس.

القديس يوحنا ذهبي الفم (من الميمر ١١ على إنجيل يوحنا)

أخذ جسداً من امرأة، لذلك كان طبيعياً أن يأخذ جسداً **قابلاً للموت**، لذلك مات لمسيح. هذا الجسد بفضل اتحاده بالكلمة **لم يعد خاضعاً للفساد** بمقتضى طبيعته، لذلك قام المسيح، وهكذا أتم عملين عجيبين في وقت واحد:

١- **إتمام موت الجميع في جسد المسيح** "إن كان واحد قد مات عن الجميع فالجميع إذاً ماتوا" (٢ كو ٥: ١٤)

٢- القضاء كل الموت والفساد بفضل اتحاد كلمة ا بالجسد، لأن الكلمة غير قابل للفساد- فوهب الجسد عدم فساد (لذلك قام من الأموات).

وهكذا **أخذ الكلمة جسدنا**- ليفدينا ويحمل الموت عنا و يكسر شوكته و يصالحنا مع الآب بدمه- ويشاركنا في كل شيء ما خلاً الخطية فيصير أخاً لنا- ويدعونا **للتبنى** فنقول: "أبانا الذي في السموات" لذلك بالضرورة كان ينبغي أن يكون **ابن ا أبناً لإنسان**. لذلك "فالذي لا يعترف بيسوع المسيح آتياً في الجسد. هذا هو المضل والضد للمسيح" (٢ يو ٧).

[إن كلمة ا لم يكن محصوراً في جسد ولكنه بالحرى يستخدم الجسد].

اثناسيوس الرسولى (عن كتاب تجسد الكلمة)